وكلف الله تعالى اجاز سمعاده ابا بكر تكرمة لابي بكر انتهى وذلك
ان مقام الصديقية تقتضي ان لا يرى صاحبه من الناس الا
محاسنهم قيا سا على باطنه فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد بان ساير ائمة المسلمين على
هدى من ربهم الا ان سلك طريق القوم واما اصحاب الحجب
الكثيفة من غالب المقلدين ممن لا زمهم سوء الاعتقاد في غير
امامهم ويسلمون له قوله وفي قلوبهم منه حزازة فاياكم ان
تكلفوا احدا من هولا المحجوبين بهذا الاعتقاد الشريف الا بعد
السلوك وان شككت يا اخي في قولي هذا فاعرض عليهم اقوال
المذاهب وقل لكل واحد عمل بقول غير امامك فانه لا يطيعك
في ذلك وكيف يطيعك في ذلك وانت تريد تهدم قواعد مذهبه
عنده بل ولو سلم لك ظاهرا لا يقدم على انشراح قلبه بذلك باطنا
قال وقد بلغنا ان من ورا النهر جماعة من الشافعية والحنفية
يفطرون في نهار رمضان ليتقووا على الجدال واد حاض بعضهم
حجج بعض انتهى وقد قررنا في فصل انتقال المقلد من مذهب
الى مذهب تحقيق المناط في ذلك واعلم يا اخي ان الائمة المجتهدين
ما سمعوا بذلك الا لبذل احدهم وسعه في استنباط الاحكام الكائنة
في الكتاب والسنة فان الاجتهاد مشتق من الجهد والمبالغة
في اتعاب الفكر وكثرة النظر في الادلة فالله تعالى يجزي جميع
المجتهدين من هذه الامة خيرا فانهم لولا استنبطوا للامة
الاحكام من الكتاب والسنة ما قدر احدهم من غيرهم على ذلك
كما مر فان قلت فما دليل المجتهد في زيادتهم الاحكام التي استنبطوها
على صريح الكتاب والسنة وهولا كانوا وقفوا على حد ما ورد صريحا

فقط

فقط ولم يزيدوا على ذلك شيا لحديث ما تركت شيا يقربكم الى الله
تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيا يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم
عنه فالجواب دليلهم في ذلك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في تبيينه ما انزل في القران مع قوله تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شي فانه لولا بين لنا كيفية الطهارة والصلاة والحج
وغير ذلك ما اهتدى احد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من
القران ولا كنا نعرف عدد ركعات الفرائض ولا النوافل ولا غير ذلك
مما سياتي في الفصل الاتي عقبه ان شا الله تعالى فكما ان الشارع
بين لنا بسنته ما اجمل لنا في القران فكذلك الائمة المجتهدون
بينوا لنا ما اجمل في احاديث الشريعة ولولا بيانهم ذلك لنا لبقيت
الشريعة على اجمالها وهكذا القول في اهل كل دور بالنسبة للدور
الذي قبلهم الى يوم القيامة فان الاجمال لم يزل مساويا في كلام علما
الامة الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتب ولا عمل من الشروح
حواشي فافهم كما مر فان قلت فهل ما وقع من رسول الله صلى
١٥ الله عليه وسلم ليلة الاسرا من المراجعة في شان الصلاة كان اجتهادا
منه ام لا فالجواب قال الشيخ محيي الدين كان ذلك منه اجتهادا
فان الله تعالى لما فرض على امته الخمسين صلاة نزل بها الى موسى عليه
السلام ولم يقل شيا ولا اعترض ولا قال هذا كثير على امتي فقال له موسى
عليه السلام ان امتك لا تطيق ذلك وامره بالمراجعة فبقي صلى الله عليه
وسلم متحيرا من حيث وفور شفقته على امته ولا بيل ولم يرد له امر
ربه فاخذ في الترجيح اي الحالين اولى وهذا هو حقيقة الاجتهاد ولا
ترجيح عنده انه يراجع ربه عز وجل بحجج بالاجتهاد الى ما يوافق قول
موسى وامضى ذلك في امته باذن من ربه عز وجل فان فهمت ما ذكرناه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)